التَّارِيخُ: 29.05.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.

رُوحُ الفَتْحِ وَحَضَارَةُ الأَوْقَافِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ أُمَّتَنَا العَزِيزَةَ، مُنْذُ أَنْ تَشَرَّفَتْ بِدِينِنَا الحَنِيفِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ تُجَاهِدُ مِنْ أَجْلِ إِعْلَاءِ الحَقِّ وَإِظْهَارِ الحَقِيقَةِ. وَفِي سَبِيلِ هَذِهِ الغَايَةِ المُقَدَّسَةِ، ظَلَّتْ تَنْتَقِلُ بِعَزِيمَةٍ لَا تَفْتُرُ مِنْ حَمْلَةٍ إِلَى حَمْلَةٍ، وَمِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْرٍ. وَبِعَوْنِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ، فَتَحَتْ قُلُوبًا كَثِيرَةً، وَحَمَلَتِ السَّلَامَ وَالطُّمَأْنِينَةَ إِلَى بِلَادٍ عَدِيدَةٍ. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ، جَعَلَتِ السُّفُنَ تَسِيرُ فَوْقَ الْبَرِّ، حَتَّى نَالَتْ فِي النِّهَايَةِ بُشْرَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]، وَفَتَحَتِ القُسْطَنْطِينِيَّةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رُوحَ الفَتْحِ الَّتِي مَنَحَنَا إِيَّاهَا دِينُنَا، لَيْسَتْ دَعْوَى فُتُوحَاتٍ جَافَّةٍ وَحُبًّا لِلسَّيْطَرَةِ وَالتَّوَسُّعِ. بَلْ هَذِهِ الرُّوحُ هِيَ السَّعْيُ لِإِيصَالِ رَسَائِلِ الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ الَّتِي جَاءَ بِهَا القُرْآنُ الكَرِيمُ، وَأَخْلَاقِ نَبِيِّنَا الكَرِيمِ ﷺ، إِلَى الإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَهَذِهِ الرُّوحُ هِيَ الحِرْصُ عَلَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنِ اسْتَجَابُوا لِنِدَاءِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **"وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"**[2]، فَنَكُونَ مُمَثِّلِينَ لِلْعَدْلِ وَالخَيْرِ فِي هَذَا العَالَمِ. وَهِيَ أَيْضًا العَزْمُ عَلَى بِنَاءِ حَضَارَةٍ تَرْتَقِي بِالْعِلْمِ وَالحِكْمَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ أَجْدَادَنَا الأَمْجَادَ قَدْ أَسَّسُوا الأَوْقَافَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَصَلُوا إِلَيْهِ؛ لِتَجْسِيدِ رُوحِ الفَتْحِ فِي الحَيَاةِ وَضَمَانِ دَوَامِهَا، وَبَذَلُوا غَايَةَ جُهْدِهِمْ فِي إِيصَالِ رِسَالَاتِ الإِسْلَامِ إِلَى الإِنْسَانِيَّةِ. وَعَمَلًا بِحَدِيثِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ﷺ: **"خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"**[3]، جَعَلُوا الخَيْرَ مُؤَسَّسَةً رَاسِخَةً؛ فَبَنَوُا المَسَاجِدَ، وَالمَدَارِسَ، وَالمُسْتَشْفَيَاتِ، وَالمَكْتَبَاتِ، وَدُورَ الطَّعَامِ، وَالجُسُورَ، وَالنَّوَافِيرَ. وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى دِينِ الإِنْسَانِ وَلَا لُغَتِهِ وَلَا لَوْنِهِ؛ بَلْ كَانُوا مَلْجَأً مَنْ لَا مَلْجَأَ لَهُ، وَكَافِلَ الأَيْتَامِ وَالمَحْرُومِينَ، وَمَلَاذَ المُنْقَطِعِينَ فِي الطُّرُقَاتِ، وَأَمَلَ المَظْلُومِينَ، وَدَاعِمَ طُلَّابِ العِلْمِ. وَقَدَّمُوا لِلْعَالَمِ أَجْمَلَ النَّمَاذِجِ فِي الرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الخُلُقِ، وَتَرَكُوا فِي ذَاكِرَةِ البَشَرِيَّةِ آثَارًا لَا تُنْسَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الأَوْقَافَ هِيَ الوَدَائِعُ الَّتِي تَرَكَهَا الوَاقِفُونَ لِلْمُجْتَمَعِ. وَإِنَّ الوَاجِبَ المُلْقَى عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي هَذَا الشَّأْنِ هُوَ إِحْيَاءُ حَضَارَةِ الوَقْفِ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَى الآثَارِ الوَقْفِيَّةِ العَظِيمَةِ الَّتِي تَرَكَهَا لَنَا أَجْدَادُنَا، وَتَرْكُ مِيرَاثٍ وَقْفِيٍّ جَدِيدٍ لِأَجْيَالِنَا القَادِمَةِ.

وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ، نَسْأَلُ رَبَّنَا العَلِيَّ القَدِيرَ أَنْ يَتَغَمَّدَ بِرَحْمَتِهِ أَجْدَادَنَا الأَبْطَالَ الَّذِينَ أَوْدَعُونَا هَذَا الوَطَنَ الجَنَّةَ، وَشُهَدَاءَنَا الكِرَامَ، وَغُزَاتِنَا الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ. وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْضَى عَمَّنْ كَانُوا سَبَبًا فِي تَأْسِيسِ الأَوْقَافِ، وَعَمَّنْ سَاهَمُوا فِيهَا وَعَمِلُوا عَلَى نَقْلِهَا إِلَى المُسْتَقْبَلِ.

وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **" مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا..."**[4].

---

[1] ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْء الرَّابِع، 335.

[2] سُورَة الِ عِمْرَان، 3/ 104.

[3] الْقُضَاعِيّ، مُسْنَدِ الشِّهَابِ، الْجُزْء الْأَوَّل، 365.

[4] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَابِ السُّنَّةِ، 14.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ